تقدم فلاحة البساتين

فى الخمسين سنة الأخيرة

لحضرة صاحب العزة الدكتور يوسف افندى بك
مدير عام مصلحة البساتين

أرى من الواجب على قبل أن أطرق موضوع تقدم فلاحة البساتين فى الخمسين سنة الأخيرة ، أن أرجع بكم إلى بدء تاريخنا الحديث ، فى تطور فلاحة البساتين فى مصر ، لكى تتبينوا الخطوات التى خطتها البلاد ، طوراً إلى الأمام وطوراً الى الوراء ، إلى أن وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم ، وسترون العجب فى هذا التاريخ .

فى عهد محمد على باشا

يرجع تاريخنا الحديث فى فلاحة البساتين ، إلى بدء القرن الماضى عقب الاحتلال الفرنسى حينما أمر المغفور له محمد على باشا ، بإنشاء « حديقة الوالى بشبرا » فى سنة ١٨٠٦ ، وهى الحديقة الواقعة على شاطئ النيل الشرقى بشبرا البلد والتى تقوم مصلحة التنظيم اليوم بإعادة تنسيقها وترميم مبانيها ، فاتخذها محمد على باشا مصيفاً له ، وأنشأها على النمط المصرى المنتظم . تتخللها طرقات مستقيمة ، فى جميع الاتجاهات ، وقد بعثرت فى أرجائها الجواسق البديعة ، والنافورات ، ومنحدرات الماء ، وكان فى وسط الحديقة ، بهو كبير للاستراحة ، فى وسطه نافورات ماء ودهاليز وأفاريز وشرفات مزينة بتماثيل أسود من البرنز ، ثم صرح للسمر بنى على الطراز البيزنطى ، وفى طرفها الشرقى قبالة قصر محمد على بُنى جوسق كبير بفسقية للسباحة ، مرفوع على عمد من المرمر ، وغير ذلك من التحف الرائعة .

وقد استخدم المستر تريل Trail الإنكليزى الإخصائى فى فلاحة البساتين فبعث

به إلى بلاد الهند للبحث عن نباتات نافعة وأخرى للزينة ، فجمع فى هذه الحديقة مجموعة من أنواع الفاكهة كالليمون الحلو والمالح ، والبرتقال ، والتين ، والبلح ، والعنب ، والخوخ ، والتوت ، والفستق ، والزيتون ، والموز ، والجوافة ، والجميزة ، والأناناس ، وتفاح الورد ، والباباظ . ومن نباتات الزينة : اللانتانا ، والهبسكس ، والإيبوميا ، وبنت القنصل ، والدفلة . والجهنمية ، والبلامباجو وغيرها . ومن الأشجار : السرسوع من الهند ، والأبنوس الحبشى ، والأراليا ، والماجنوليا ، والفلفل ذو الورق الرفيع ، والصنوبر الحلبى . وشجر الكافور ، والفيكوس الاستكا والجا كاراندا ، والغاب الهندى .

جمعت هذه الأشجار الكثيرة وغيرها من بلاد الهند والصين واليابان ومدغشقر وغيرها . وبالاختصار زرعت فى هذه الحديقة مجاميع كبيرة من النباتات المتسلقة ونباتات الزينة المعمرة ، ومن المواليح وأشجار الفاكهة المتساقطة الأوراق والخضر والزهور ، وما ذكرته هو على سبيل التمثيل لا الحصر . ومما يؤسف له أن هذه الحديقة تأثرت بفعل الفياضانات العالية بعد عهد محمد على باشا ، وماتت معظم نباتاتها النادرة ولم يبق بها اليوم إلا بضعة أشجار .

فى عهد ابراهيم باشا

ولما كان تقدم الزراعة وإدخال النباتات الأجنبية فى الحدائق فى ذلك الوقت من أوضح دلائل الرقى والتهذيب فى الأمم . فضلا عن كونه فن نافع ومنبع للتجارة ، والرفاهية ، فقد سار المغفور له ابراهيم باشا سيرة أبيه محمد على باشا ، فطلب إلى حديقة الملك فى باريس أن ترسل له إخصائيا فى البساتين ، فبعثوا إليه فى سنة ١٨٢٥ بالمسيو نقولا بوفيه الإخصائى البلجيكى فعينه لإدارة مزارعه وحدائقه ، فأنشأ هذا حديقة عظيمة لأقلمة النباتات الأجنبية فى الطرف الشمالى من جزيرة الروضة ، قبالة مصر القديمة ، وأمره ابراهيم باشا بالسفر إلى بلاد الحجاز ، واليمن ، والعراق ، والشام ، سنة ١٨٣٠ لجلب ما يعثر عليه من النباتات الاقتصادية ، فأدخل من ضمن ما أدخله نبات الكاد Catha edulis أو القت ، وهو نوع من الشاى معروف فى بلاد العرب

وإفريقيا الشرقية والحبشـــة ، ونبات البن ، ونباتات أخرى ، وقد زرعت فعلا فى حدائق القاهرة . وأمر ابراهيم باشا أيضاً بجلب المانجو بأصنافها من بلاد الهند فأدخل منها نحو الثلاثين صنفاً ! وقد ذكر ج . دليشيفاليرى فى كتابه « حدائق القاهرة ومتنزهاتها » . أن هذا الرجل قام بزراعة ٢٠ مليون شجرة فى الحدائق ، وفى جميع الجهات حتى ضفاف الترع فى كل القطر المصرى ، وذكر عن نباتات الأخشاب التى وجدها بهـا :

أبنوس الحبش	Dalbergia melanoxylon
« الهند	Diospyros ebenum
خشب السرسوع من الهند	Dalbergia sissoo
« الماهوجنى من سان دومنج	Swietenia Mahogany
« الصندل من الهند الشرقية	Santalum Album
« بليساندر من الهند	Macherium firmum
« التونة من النيبول	Cedrela toona
« السكابلى من امريكا الجنوبية	« odorata
« البقم	Caesalpinia sappan

وغيرها وخص بالذكر شجرة السكازوارينا

وذكر من أشجار الفاكهة الغريبة التى رآها بحديقة الروضة :

اللوز الهندى من الهند الشرقية	Terminalia catappa
البيكان من أمريكا	Carya olivaeformois
التمر هندى من الهند	Tamarindus indica
الكولا من السينجال	Sterculia acuminata

وذكر الجوافة والقشطة والجمبوزا وشجرة الكاكى من اليابان .

ثم ذكر مستوردات الهند : الازادراخت والميليا سميرفيرنس والمورنجا ، وخف الجمل . ومن مستوردات أمريكا الجنوبيـــة : البجنونيا ، والجهنمية ، والدورانتا ، والبومباكس . ومن اليابان والصين : شجر ورنيش اليابان ايلانتس جلاند يولوزا ، والغاب بأنواعه العديدة ، ونخيل Rhapis . ومن جزيرة بوربون : اللاتانيا .

ومن مدغشقر : البنداناس والنبراتوس والبونسيانا الخ . . الخ . . وفى سنة ١٨٣٠ ادخل النخل الرخامى من هافانا Oreadoxa regia

ومما يؤسف له أن هذه الحديقة بمجموعتها العزيزة من النباتات النادرة أهملت بعد وفاة هذا الأمير فى سنة ١٨٤٨ وقطعت أوصالها ومات معظم نباتاتها بتأثير مياه الفيضان والإهمال وعدم الرقابة .

فى عهد اسماعيل

وجاء بعد عهد ابراهيم عهد نجله المغفور له اسماعيل باشا فكان عهداً زاهرا بلغ قمة التقدم فى فلاحة البساتين . فقد ذهب هذا العاهل إلى المعرض العام فى باريس سنة ١٨٦٨ ، فأعجب بالتغيرات والتحسينات التى طرأت على عاصمة فرنسا ، وأعجب بمتنزهاتها الجميلة ، فعزم فى الحال على أن يغير عاصمته المصرية على منوال باريس ، وعلى ذلك تحادث مع رئيس بلدية نهر السين فى هذا الصدد ، فطلب الأخير من مدير المتنزهات فى باريس إخصائيا فى فلاحة البساتين ، ليشرف على القيام بإنشاء المتنزهات والمزارع بالقاهرة فعين له المسيو Delchevalerie . G ج . دلشيفاليرى فى سنة ١٨٦٨ . فأنشأ حديقة الأزبكية وزرع بها ١٥٣ شجرة من نباتات الزينة والأشجار الغريبة المختلفة لا يتسع هذا المجال لذكرها ، وأنشأ إسماعيل باشا بها شتى أنواع الملاهى وافتتح بها محال للغناء العربى وآخر للأوربى ومطاعم ومحال للمثلجات ، ومراجيح وألعـــابا للأطفال ، ودراجات مائية فوق البركة . وبالاختصار أرادها متعة لسكان القاهرة ثم أنشأ حى الاسماعيلية ، وفى الناحية المقابلة له بالجزيرة أمر بإنشاء أبدع متنزهات القاهرة وآنقها شكلا وأعظمها أخذا للأبصار ، فكانت الحديقة الخديوية بالجزيرة وبلغت مساحتها ٦٠٠ فدان ، شملت الجزيرة بأكملها . وأنشأ بها حديقة نباتية للأقلمة كانت فى سنة ١٨٧٦ تحتوى على ما يربو على مليون من النباتات الأجنبية بعضها للزينة وبعضها الآخر اقتصادى ، وغرس أكثر من ثلاثة أمثال هـــذا العدد من النباتات فى الميادين والبساتين العامة ، وفى كثير من الحدائق الخصوصية ، وكانت النباتات تزرع

بحديقة الأقلمة فى مربعات خاصة لكل مجموعة من أشجار الفاكهة ، وأشجار الغابات الأجنبية ، التى تصلح لصنع الأثاث وللعمارات ، وأشجار فاكهة المناطق الحارة ، وأشجار الزينة وأشجار الطرق ومصدات الرياح،ونباتات الأسيجة ، وأنواع الغاب المختلفة « البامبو » ومربعات لشتى الأنواع من الخضر الجديدة الخ . وحوت هذه الحديقة مجموعة كبيرة من أشجار الفاكهة كان من أهمها وأشهاها البرتقال أبو دمه ، واليوسفى ومجموعة رائعة من الورد . وبنى فى هذه الحديقة كثير من الصوبات الزجاجية لزراعة النباتات الورقية الزخرفية ، وأنواع النخيل ، والنباتات الاستوائية ، التى تحتاج إلى وقاية فى الشتاء ، وكانت بها صوبات للاوركيد والاناناس والفانيليا ، وما زالت هذه الصوبات باقية إلى اليوم فى حديقة الزهرية ، كما ظلت حديقة الأسماك هى البقية الباقية من تلك الحديقة العظيمة.ويقدر عدد النباتات التى أدخلت وتأقلمت فى تلك الحديقة بنحو ٣٠٠٠ بين نوع وصنف من النبات ، كما اشتملت على ٧٥ نوعا من الحيوانات الدخيلة، و١٥٠ نوعا من الطيور والعصافير النادرة نقلت كلها إلى حديقة الجيزة بعد أن نزل الخديوى إسماعيل عن العرش .

وعلى الشاطئ الغربى للنيل فى حى الجيزة أنشأ اسماعيل باشا حدائق الجيزة فى أواخر أيام حكمه ، وكانت أحب مكان اليه ، وذات أقسام ثلاثة :

١ — حديقة الفاكهة — وقد زرعت بها شتى أنواع الفاكهة ، وأخصها البرتقال الذى استورد منه ١٠،٠٠٠ شجرة من جزيرة صقلية .

٢ — حديقة الحرم .

٣ — حديقة السلاملك .

وقد بلغت مساحتها جميعا ٢٥٠ فدانا ، وجمعت هذه الروضة الغناء كل ما اشتملت عليه الحدائق الخديوية الأخرى من أنواع النباتات المختلفة التى زرعت بحديقتى الأزبكية والجزيرة.ومن أهم مميزاتها المناظر الطبيعية ذات الارتفاعات والانخفاضات التى ما تزال تشاهد إلى اليوم بحديقتى الحيوانات والأورمان وهما البقية الباقية من تلك الحديقة العظيمة .

الحدائق بعد عهد اسماعيل

ومما يؤسف له أن جميع هذه الحدائق التى أنشأها اسماعيل أهملت بعد تنازله عن العرش ، ولما لم تكن للدائرة السنية ميزانية مستديمة — كما هو الحال فى الوزارات الأخرى — فقد ألغيت ميزانية الحدائق وفصل موظفوها وعمالها وأهملت المجاميع النباتية ، وضاعت معالم هذه المنشآت العظيمة ، وذهبت مع الريح بالمجهود العظيم الذى بذل فى إنشائها ، والنفقات الكبيرة التى أنفقت عليها ، وهذه أيها السادة سيئة من سيئات المستعمر ، لن يغفرها له العلم والتاريخ ، وأرجوكم أن تنصتوا إلى ماقاله المسيو ج . دلشيفاليرى مفتش المزارع الخديوية فى أيام اسماعيل باشا ، فقد شاهد هذه الحدائق إبان انحدار مجدها حيث قال فى كتابه « حدائق القاهرة ومتنزهاتها »[1]

« إن ما أجرى من تجارب فى أقلمة النباتات فى أوقات متعددة من هذا القرن ، وبخاصة فيما بين سنة ١٨٢٥ - ١٨٥٠ فى عهد ابراهيم باشا ، وفيما بين سنتى ١٨٥٠ و ١٨٨٠ فى عهد الخديوى اسماعيل ، لم يأت بما كان يرجى له من النتائج ، ذلك لأن روح المثابرة والثبات على فكرة واحدة كانت ضعيفة فى هذه البلاد لا تستقر على حال واحدة ، ولأن التجارب الأولى كادت تهمل إهمالا تاما بإعادة العلماء الفنيين فى فلاحة البساتين إلى بلادهم ، وهم الذين أجروها تحت إشرافهم بعد وفاة محمد على وابنه ابراهيم باشا وحفيده اسماعيل باشا ، ثم أهملت كل الاهمال وفى اليوم جانب كبير من النباتات الأجنبية التى اقلمت فى مصر على عهد أولئك الولاة ، ولو كان أمر هذه النباتات عهد به إلى الذين زرعوها والذين كانو حقيقين بأن يبذلوا كل ما لهم من علم ومعرفة فى العناية بتربيتها ، لساعدت كثيرا فى الزمن الحاضر والمستقبل على زيادة الثروة الأهلية » .

ويتساءل هذا الرجل فيقول : « وماذا بقى من العشرين مليونا من النباتات الأجنبية التى زرعت فى عهد ابراهيم باشا ؟ الربع « ٢٥ ٪ » وفى باقى النباتات

---

(١) حدائق القاهرة ومتنزهاتها تأليف ج . دلشيفاليرى . أمر بترجمته صاحب السمو الأمير محمد على ونقله إلى العربية الأستاذ يوسف شبتاى سنة ١٩٢٤

من جراء الاهمال والتقصير والعبث بها ، ومن مياه الفيضان التى كان فى الإمكان وقايتها منها » .

نشأة قسم البساتين فى أوائل هذا القرن

انتشرت الأشجار والفاكهة والخضر والأزهار التى أدخلها هؤلاء الأمراء المولعون بفن فلاحة البساتين — فى حدائق الكبراء من المصريين وأصحاب المزارع فى الدلتا ومصر الوسطى وأصبحت ركنا هاما من أركان الزراعة الاقتصادية ، وموردا للأسواق انتفع به أهل البلاد ، إلا أنه بموت اسماعيل ماتت تلك النهضة التى ظلت متحفزة ربع قرن أى من ١٨٨٠ — ١٩٠٥ وهى السنة التى أنشأ فيها صاحب السمو الأمير حسين « هو صاحب العظمة السلطان حسين كامل فيما بعد » — « جمعية فلاحة البساتين » للأخذ بيد هذه الزراعة وإعادة مجدها ومنحها قطعة من الأرض خلف مدرسة السعيدية تبلغ مساحتها نحو الخمسة أفدنة بما عليها من اصطبل ومخزن ، لإقامة مشتل لنباتات البساتين عليها ، وعين لها المرحوم المستر توماس براون رئيسا. وفى سنة ١٩١١ ضم هذا المشتل إلى مصلحة الزراعة عند بدء تكوينها ، وكانت تابعة لوزارة الأشغال . وفى عام ١٩١٣ حولت مصلحة الزراعة إلى « وزارة زراعة » ووجد فى اعتماداتها ما يسمح بإنشاء قسم للبساتين ، وتعيين بعض خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة بهذا القسم تحت إشراف المستر براون ، ومن خلفه من مديرى القسم المصريين وهم : المرحوم جلال باشا فهيم ، والمرحوم داود بك فتحى والمرحوم محمود بك أباظه ، ثم زميلنا الأستاذ مصطفى بك سرور ، وقد شمر هؤلاء الشبان الفنيون عن ساعد الجد فجدوا وبحثوا وجربوا واستنبطوا وظهرت منهم كفايات ممتازة فى فن الفلاحة وبرز كثير منهم فى زراعة الفاكهة والخضر والأزهار والنباتات الاقتصادية .

البعوث العلميـــة

وفى سنة ١٩٢٠ وما يليها ، بدأ إرسال عدد وافر منهم فى بعثات علمية وعملية إلى البلاد الأمريكية والبلاد الأوربية ، للحصول على الدرجات العلمية التى تؤهلهم للقيام بالأبحاث الفنية ، والوقوف على آخر ما وصلت اليه الاختبارات العملية فى فلاحة

البساتين ومنتجاتها ، فعادوا تباعا مزودين بآخر ما وصل اليه العلم فى هذا الميدان وبدأوا تجاربهم فى شتى نواحيها بقسم البساتين بالجيزة ، وخلقوا مع زملائهم نهضة علمية استمرت فى الربع قرن الأخير بنجاح مطرد ، يمكن قياس مداه باتساع أعماله ، فبعد أن كان يضم عددا من الفنيين لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة فى سنة ١٩١٥ ، بلغ عدد الفنيين به ١٢٠ فى سنة ١٩٣٥ و ٢٢٥ فى عام ١٩٥٠ ، وبعد أن كانت مساحة الأرض التى يشغلها خلف مدرسة السعيدية خمسة أفدنة فى سنة ١٩٠٥ صارت ٧٠٢٣ فدانا فى سنة ١٩٥٠ منتشرة فى جميع أنحاء القطر تمثل أراضيه واجواءه المختلفة ، وسميت « محطات تجارب » .

تذكر منها بالوجه البحرى :

محطات التجـــارب

محطات : الجيزة « ١٤ فدانا » والدقى « ٢٧ فدانا » والهرم « ٣٣ فدانا » والقناطر الخيرية « ٢٠٥ أفدنة » والجبل الأصفر « ٣٠٠٠ فدان » والقرشية « ١٥٩ فدانا » والصباحية بجوار الاسكندرية « ٢٤١ فدانا » .

وبالوجه القبلى محطات : كوم أوشيم بالفيوم « ٤٥٠ فدانا » وسدس ببنى سويف « ١٨٥ فدانا » وملوى بالمنيا « ٩٧ فدانا » وإدفو بقنا « ١٥٠ فدانا » وجزيرة الملك وملحقاتها بأسوان « ٣٢ فدانا » .

وبالصحراء الغربية محطات : برج العرب « ٧٥٠ فدانا » وأبو صير « ١٣ فدانا » ومرسى مطروح والقصر « ٣٦ فدانا » وسيوه « ٢٠ فدانا »

وفى صحراء سينا : محطة رفح « ٤٠ فدانا » والعريش « ٥٠ فدانا »

ثم محطة مقاومة سفى الرمال بالبوصيلى « ١٠٠٠ فدان » ومحطة صحراء النوبارية « ٥٢١ فدانا » .

وتجرى فى كل محطة « تجارب زراعية » مختلفة يقوم بها الفنيون لمعرفة أصناف الفاكهة والخضر التى تجود وتعطى أكبر محصول ، وأجـــود صفات لكل منطقة ، سواء أكانت النباتات مستوردة من الخارج أم منتخبة من الأصناف المحلية ، كما تجرى بها تجارب على التسميد والرى ، والتقليم والخدمة ، ومسافات الزراعة ومواعيد الزراعة وأصول التطعيم والوقاية الخ . . الخ . . من المسائل التى تواجه الزراعة أو تتعلق

بزيادة الانتاج وتحسينه سواء أكان ذلك فيما يختص بالفاكهة أم بالخضر أم بالنباتات الاقتصادية الأخرى .

قسم البساتين فى الوقت الحاضر

يعتبر قسم البساتين بوزارة الزراعة منذ ذلك الوقت أكبر هيئة مشرفة على سياسة فلاحة البساتين فى مصر،حيث يحفزها ويرعاها ويستنهض الهمم لإنهاضها وقد زيدت أعماله وتشعبت فى السنوات الأخيرة فتحول من قسم إلى مصلحة تضم خمسة أقسام كبرى لكل قسم مدير فنى يقوم بأعمال معينة هى :

(١) قسم البحوث الفنية :

ويضم نخبة من الفنيين الذين كرسوا حياتهم للأبحاث العلمية ، ومقره معامل الأبحاث بالجيزة ، ويدخل فى نطاقه فرع أبحاث الموالح ، وأبحاث العنب ، وأبحاث الحلويات، وأبحاث الفواكه الاستوائية ونصف الاستوائية ، وأبحاث المانجو ، وأبحاث الخضر ، ومقرها محطة تجارب الخضر بالدقى ، وأبحاث التغذية والأمراض الفسيولوجية فى النبات، وأبحاث الصناعات الزراعية وتجاربه تتخطى المعامل والصوبات إلى جميع محطات التجارب ، ومن أخص أعماله استيراد الأصناف الجديدة وأقلمتها وتحسين الأصناف المحلية سواء أكانت فاكهة أم خضراً ، وتحسين طرق زيادة الإنتاج ، ودراسة المسائل العلمية والعملية التى تتعلق بزراعة المحاصيل الهامة .

(٢) قسم محطات التجارب :

ويشرف على إدارة محطات التجارب السابق ذكرها فى جميع أنحاء الوادى ، ويسهل لرجال الأبحاث إجراء تجاربهم لبحث المسائل المعقدة التى تواجه الزراع فى مناطقهم ، كما يشرف على إدارة مشاتل الفاكهة بالمصلحة ، وهى منتشرة فى جميع أنحاء القطر ، ويشرف أيضا على عملية توزيع الأشجار المنتخبة بين الزراع .

(٣) قسم الخدمة الاقليمية :

ويتولى إرشاد أصحاب الحدائق ، فيقوم بفحص الأراضى المرادة زراعتها بالفاكهة ، ويقرر صلاحيتها أو عدم صلاحيتها للزراعة ، ويعين الأصناف التى تجود فيها ويحذر من زراعة الأصناف التى لاتجود بها ، ويرسل مرشديه لمعاونة الزراع

فى إنشاء حدائقهم وتقديم الارشادات اللازمة للخدمة والرى والتسميد ، والعناية بالآفات وما إلى ذلك ، كما يساعدهم بارسال البستانيين ذوى المرانة على عملية التقليم والتطعيم وغيرها من العمليات التى تحتاج إلى خبرة خاصة لكى يؤدوا ما يطلب منهم بنفقات على حساب الزراع ، كما يشرف هذا القسم على سير المشاتل الأهلية ، وتنفيذ قانون المشاتل الذى وضع لضمان بيع الأشجار المنتخبة المرباة على الطرق العلمية الحديثة .

(٤) قسم استغلال الصحارى :

يتولى هذا القسم إدارة محطات التجارب الموجودة فى الصحراء الغربية ، والواحات ، وصحراء سينا ، ويقوم بنشر زراعة الفاكهة والخضر والأشجار فى الصحراء والواحات ، ويشجع بصفة خاصة زراعة الزيتون واللوز والخروب فى المناطق الشديدة الجفاف ، وإيجاد مناطق جديدة فى الصحارى تصلح للزراعة ، والارشاد إلى طرق استغلالها ، وقد ألحق بهذا القسم فرع الأشجار الخشبية وزراعتها بالمشاتل وتوزيعها لزراعتها بالغابات الحكومية وعلى جسور الترع والمصارف ، كما ألحق به أيضا فرع مقاومة سفى الرمال .

(٥) قسم الحدائق النباتية :

يتولى إدارة الحدائق النباتية الحالية ، وهى : حديقة الزهرية ، ذلك الأثر المتواضع الباقى من حدائق الجزيرة التى أنشأها اسماعيل باشا كما ذكرنا ، وحديقة الأورمان ، وهى الأثر الباقى من حدائق الجيزة العظيمة ، وحديقة جزيرة الملك بأسوان ، الخاصة بمجموعات النباتات الاستوائية ونصف الاستوائية ، كما يتولى هذا القسم إعداد مشروع الحديقة النباتية التى وافق مجلس الوزراء فى سنة ١٩٥٠ على إنشائها فى مساحة قدرها ١٥٠ فدانا بأراضى مدينة الأوقاف الملاصقة للمتحف الزراعى وشاء المولى عز وجل أن تقع هذه الحديقة قرب حدائق الجيزة التى أنشأها اسماعيل فتحقق آماله وأحلامه .

ويتناول قسم الحدائق النباتية إكثار مجموعات نباتات الزينة ، ونباتات الأشجار الاقتصادية وتوزيعها على زراع الحدائق لتجميل حدائقهم ، واستيراد النباتات الغريبة

من جميع أنحاء العالم والعمل على أقلمتها بمصر إتماما للأعمال الجليلة التى ابتدأها الأمراء والمحافظة على مجاميع نباتات الصوب وزيادتها ، والمساهمة فى إقامة معارض الأزهار ومسابقات الحدائق المنزلية وإمدادها بالنباتات المزهرة من بذور وشتلات وأبصال وغيرها كتشجيع الذوق السليم فى إنشاء الحدائق ونشر الجمال والبهجة بها ، وتتبع قسم الحدائق النباتية محطة النباتات الطبية والعطرية بجزيرة الشعير ، وقد خطت شوطا بعيداً فى جمع وإكثار وتوزيع النباتات الطبية ، ويرجى لهـــذه المحطة مستقبل عظيم وامكانيات واسعة لزراعة حديثة سيكون لها شأن كبير .

هذا هو نطاق العمل الواسع الذى تقوم به مصلحة البساتين ، وإنه ليدهشكم مدى التقدم الذى وصلت اليه تلك المصلحة فى السنين الأخيرة .

١ — التقدم فى زراعة الفاكهة

ازدادت زراعة الفاكهة فى العشرين سنة الأخيرة فبلغت ٢٩٧٠٤ فدانا فى سنة ١٩٢٩ وفى سنة ١٩٣٩ بلغت ٥٤٣٠٠ وفى سنة ١٩٤٩ بلغت ٨٤٣٨٥ . وهذه المساحات بخلاف النخيل .

أما تفصيلات المساحة فى سنة ١٩٤٩ فهى كما يأتى :

الموالح ٣٥١٨٢ فدانا منها ٢٢١٣٦ فدانا برتقال ، والعنب ١٨٥١٥ والمانجو ٧٩٨٩ والموز ٧١٠٦ والباقى أصناف حلويات وفواكه أخرى .

وأنشأت المصلحة مشاتل لزراعة وبيع أنواع الفاكهة فى جميع مديريات القطر لتكون فى متناول الزراع وتقدم لكل مديرية احتياجاتها من الأشجار ، وأذكر منها مشتل الصباحية بالبحيرة ، والقرشية بالغربية ، والمنصورة بالدقهلـــية ، والرقازيق بالشرقية ، وشبين الكوم بالمنوفية ، والقناطر الخيرية بالقليوبية ، والدقى بالجيزة ، والفيوم بمديرية الفيوم ، وسدس بنى سويف ، وملوى بالمنيا ، وأسيوط بمديرية أسيوط ، وادفو بقنا ، وأسوان بمديرية أسوان .

ويبين الكشف الآتى فكرة عن إنتاج المشاتل المذكورة من أشجار الفاكهة المبينة وإن كان بعض هذه المشاتل لم يصل إلى درجة الانتاج الكامل بعد :

نوع الأشجار	انتاج ٤٥/١٩٤٦	انتاج ٤٦/١٩٤٧	انتاج ٤٧/١٩٤٨
الأشجار الحمضية	٣٨،٠٧٤	٦٨،٣١٨	٨٠،٠٠٠
الحلويات « برقوق وخوخ ومشمش وكمثرى »	٢٣،٨٢٩	٥٦،١٥٨	٩٩،٠٠٠
العنب	٣٤٦،٩٢٢	٤٧٢،٨٧٠	٦٥٠،٠٠٠
المانجو	٢١،٢٣٣	٢٥،٥٠٠	٣٥،٠٠٠
المجموع	٤٣٠،٠٥٧	٦٢٢،٨٣٦	٨٦٤،٠٠٠

فإذا علمنا أن مشاتل مديريتى المنوفية والقليوبية الخاضعة لقانون تنظيم المشاتل الذى تنفذه المصلحة قد وزعت فى موسم ٤٩/١٩٥٠ نحو ٨٦٤،٢٥٩ شجرة فاكهة بما فيها العنب أمكننا القول بأن البلاد تزرع ما يزيد عن مليون ونصف شجرة فاكهة كل عام بما فى ذلك العنب .

توحيد الأصناف وتركيزها :

أصبحت المشاتل الأهلية كالمشاتل الحكومية تركز عملها فى إكثار الأصناف المنتخبة فقط ، وهى التى تجمع بين المحصول الوافر والصفات الجيدة المرغوبة بقدر الامكان ، فمن مجموعة العنب التى لدينا ومجموعها يقرب من المائة صنف مستوردة من بلاد عديدة ركز الإكثار الآن فى ستة أصناف فقط هى : البناتى والفيومى كأصناف مبكرة ، والايطالى والروزاكى كأصناف متوسطة والرومى والغريبى كأصناف متأخرة .

المانجو — وتزيد مجموعة أصنافها عندنا عن الخمسة والعشرين صنفاً جيداً ، تركز الإكثار منها فى أربعة أصناف تجارية فقط وهى : الهندى بسنارة ، والبيرى ، والمبروكة ، والتيمور .

والبرتقال ، تركز إكثاره فى البرتقال البلدى ، المنتخب القليل البذور ، وقد أوجدت البساتين هذه السلالة بالانتخاب ، وفى البرتقال أبو سرة ، « التومسون » والسكرى ، والخليلى الأبيض ، والفالنشيا ، والأحمر بنسبة أقل .

ومن الكمثرى ركز الإكثار فى صنف الليكونت الغزير الحمل إلى أن يظهر صنف آخر متميز عنه .

ومن الخوخ فى صنفى اللوتشو ومنتخب ميت غمر .

ومن المشمش فى الحموى ومنتخب العمار .

ومن الموز فى الهندى القصير والمغربى .

ومن البرقوق فى اليابانى الذهبى ، والبيوتى ، والإكسليور ، والسنتاروزا .

وقد وضعنا سياسة لتركيز زراعة بعض الأصناف للإفادة من مزايا التركيز وإن كانت هذه السياسة لا تحرم الزراع من استعمال حريتهم فى زراعة ما يشاءون ، فالموالح تركز فى النصف الجنوبى من الدلتا وفى مديريتى الجيزة والفيوم ، وهى مناطق إنتاج قديمة .

ولما رأينا نجاح الموالح فى مديريات مصر العليا عظيما لتبكير النضج وخلو الأشجار من الحشرة القشرية وضعت مصلحة البساتين سياسة لجعلها منطقة تركيز مستقبلا خصوصاً لصنفى البرتقال البذرة واليوسف سليمان .

وركزت زراعة العنب فى المناطق الآتية :

(١) الفيوم : وهى منطقه تركيز قديمة خصوصاً لصنف العنب الفيومى المبكر .

(٢) منطقة البحيرة : خصوصاً أراضى النوبارية للأصناف المتأخرة حيث يوافقها الجو كصنف الرومى الأحمر .

(٣) منطقة ميت غمر : وهى منطقة إكثار قديمة رئى أن تشجع فيها زراعة صنفى العنب البناتى والإيطالى بدل صنف بز العنزة المتدهور .

(٤) منطقة جنوب الدلتا ومديرية الجيزه : ويركز فيها الإيطالى والروزاكى .

(٥) منطقة مصر العليا : وتركز فيها الأصناف البـــدرية كالبناتى ، والمتأخرة كالغريبى والحديدى ، والمتوسطة ، كالرومى ، وبزالعنزة .

وتركز زراعة المانجو فى المناطق الآتية :

(١) : المناطق الرملية الواقعة شرقى الدلتا فى مديريتى الشرقيـة والقليوبية .

(٢) المناطق الرملية الواقعة غربى الدلتا فى مديريتى البحيرة والجيزة .

(٣) المناطق الرملية والطميية الواقعة داخل الدلتا جنوب الخط الواصل بين دمنهور والمنصورة .

(٤) الأراضى الرمليـة والطميية الواقعـــة فى مديريات المنيـا ، وأسيوط ، وجرجا ، وقنـا ، وأسوان ، ومايصلح منها فى مديريتى الفيوم ، وبنى سويف .

وفى جميع الأراضى الرملية التى على جانبى الوادى تشجع زراعة الموالح والمانجو والنخيل ، وفى أراضى الصحراء تشجع زراعة النخيل والزيتون الشملالى ، والسيوى وكذلك اللوز والخروب .

هل أتت هذه المجهودات بنتيجة ؟ :

لا ريب فى أن مساحات الفواكه تزداد زيادة مطردة رغم ارتفاع أثمان القطن وزيادة مساحاته ، وذلك لزيادة السكان وزيادة استهلاك الفاكهة بين الطبقات المتوسطة حيث أصبحوا يقبلون عليها كمادة غذائية أساسية واقية للجسم من أمراض نقص التغذية لا كمادة ترف ، كما كان ينظر اليها من قبل ، وفى المستقبل القريب جداً سيكون إنتاجنا المحلى كافيا لاستهلاك الشعب دون الالتجاء إلى الاستيراد من الخارج ، وليس العهد ببعيد حينما كانت الفاكهة الأجنبية تغمر أسواقنا ، فكلنا نذكر جيداً البرتقال اليافاوى الذى كان يرد من فلسطين والشام ، والبرتقال القبرصى والصقلى من جزائر اليونان وجزيرة صقلية ، ونذكر العنب الأزمرلى الذى كان يرد من تركيا وجزائر الارخبيل واليونان ، والموز من الكنارى ، والبطيخ اليافاوى من فلسطين ، وكلها فاكهة شعبية كان المصريون يستهلكون منها كميات كبيرة ، تذكروا ذلك وقارنوه بحالتنا اليوم ، وليس هناك أبلغ من أرقام مصلحة الجمارك الآتية عن وارداتنا من هذه الفواكه فى الربع قرن الأخير :

الواردات بالكيلو والقيمة بالجنيه

الفاكهة	سنة ١٩٢٧		سنة ١٩٣٨	
	المقدار	القيمة	المقدار	القيمة
الموالح	١٦،٧٨١،٣١٩	٨٥٣٧١	٤٣٣،٥٤٤	٤٠٨٩
العنب	١١،٩٨١،٤٠٦	٩٤٥٣٦	٥،٢٢٧،٢٩٤	٤٩٨٧٢
الموز	٦٢٦،١٥٢	١٧٠٨٥	١٢،١١٥	٨٠
البطيخ	٣٠،١٥٣،٠٠٠	٨٤٠٠٠	١٨٥،٣٨٨	٥٤٦

الفاكهة	سنة ١٩٤٨		سنة ١٩٤٩	
	المقدار	القيمة	المقدار	القيمة
الموالح	٣٦٢،٣٤٣	١٠٧٦٩	١٧٨،٢٢٤	٦٩٠٠
العنب	٧٠٤٦	٤٨٤	١٨٨	٢٧
الموز	صفر	صفر	صفر	صفر
البطيخ	صفر	صفر	٣٧٦٠	٢٦٢

هذه نتيجة من نتائج التقدم فى زراعة الفاكهة فى الخمسين سنة الأخيرة، أما الكميات القليلة من التفاح والكمثرى والخوخ والبرقوق والمشمش ، التى تأتينا فى زمن الصيف من أوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط ، فان ورودها سيظل باستمرار بتناقص مطرد ، إلى أن تتغلب على الصعوبات التى نلقـــاها فى زراعة الأصناف الاوربية والأمريكية الممتازة منها وهى صعوبات خاصة بالطقس والتربة والحشرات وعـدم احتمال الأصنـاف الجيدة لهذه العوامل وغيرها ، وهذه الصعوبات الآن فى سبيل الحل ،أما وارداتنا من الفواكه المجففة كالزبيب والتين والعجوة والمشمش المجفف وقمر

الدين ، وكذلك النقل كالجوز واللوز والبندق والفستق ، فسيستمر استيرادها إلى أن تكفى البلاد حاجتها الملحة من الفاكهة الغضة ، ونأمل أن يصاحب التقدم الزراعى تقدم تجارى سريع يتناول تنظيم السوق المحلية والتجارة الخارجية لاستيعاب كميات الفاكهة المتزايدة دون خسارة على الزراع قد ينتج منها رد فعل ، وقد يكون من نتيجتها وقف التوسع فى الزراعة .

التقدم فى زراعة الخضر :

٢ — التقدم فى زراعة الخضر

أدخلت إلى مصر فى الخمسين سنة الأخيرة أصناف كثيرة من الخضر لم تكن معروفة من قبل ، واستمرأ المصريون بعضها، فانتشرت زراعتها وأصبحت من مكونات الغذاء اليومى لكثير من سكان المدن ، وما قصة الجزر الأفرنكى بغريبة ، كما أن بعض هذه الخضر لم يستسغه عامة الشعب فظل استهلاكه مقصوراً على أفراد الجاليات الأجنبية والخاصة من أفراد الشعب .

وتزداد مساحات الخضر خصوصا حول المدن الكبرى كالقاهرة والاسكندرية زيادة مطردة تسير مع زيادة عدد سكان المدن ، والجدول الآتى يبين مدى هذه الزيادة :

السنة	المساحة بالفدان
١٩٢٩	١٤٤،٣١١
١٩٣٩	١٧٢،٤١٦
١٩٤٩	٢٥٤،١١٩

وقد وصلت فى زمن الحرب الأخيرة « ١٩٤٤ » إلى نحو ٣٠٠،٠٠٠ فدان .

ومن محاصيل الخضر التى طفرت فى الربع قرن الأخير وأخذت مكانا هاما فى المقدمة محصول البطاطس ، فهى وان كانت أدخلت إلى مصر فى عهد ابراهيم باشا

لتغذية الجيوش إلا أن الشعب لم يستسغها فى بادئ الأمر فبقيت زراعتها محدودة إلى سنة ١٩٢٧ حيث زرع منها حوالى ٩٦٦ فدانا ثم أخذت هذه المساحة تزداد بالسرعة الواضحة فى الأرقام الآتية :

السنة	المساحة بالفدان
١٩٢٩	٨٧٧٣
١٩٣٩	١٢٣٤٢
١٩٤٩	٣٤٨٠٧

وفى عام ١٩٤٨ بلغت المساحة أقصاها وهو ٤٣،١٦٨ فدانا ويرجع الفضل فى ذلك إلى الطرق العلمية التى أوجدتها مصلحة البساتين لخزن التقاوى فى الثلاجات .

وتقوم محطة تجارب الخضر المنشأة بالدقى حديثا ، بعمل تحسينات كبيرة فى محاصيل الخضر باستيراد الأصناف من الخارج وأقلمتها ، وبطريق الانتخاب والتهجين من الأصناف المحلية ، وقد تحسنت زراعة البطيخ بإدخال الأصناف الأمريكية ، والشمام بإيجاد أصناف كيزان العسل وكفر حكيم وشمام الاسماعيلية ، وتحسن محصول الطماطم بصفة قاطعة بإدخال الأصناف الأمريكية المستديرة وأقلمتها كصنفى « البرتشارد » « ونورث داكوتا » ، وهى تغمر أسواقنا اليوم بعد أن حلت محل الطماطم البلدى المفصصة السريعة العطب .

وتعمل المحطة على إكثار البذور المنتقاة بمزارعها وبيعها للزراع بذورا أو شتلات معدة للزراعة تربى فى مشاتلها وفى مشاتل الوحدات الزراعية وتوزع على الزراع فى مناطقهم . وكما يحدث هذا فى الطماطم يحدث فى الكرنب والقرنبيط والفلفل والباذنجان .

والأرقام الآتية تبين ما وزعته المصلحة من شتلات الطماطم وحدها فى السنوات الأخيرة:

السنة	عدد الشتلات من أصناف الطماطم المنتخبة
١٩٤٦	٢،٥١٣،٨٥٠
١٩٤٧	٢،٦٥٩،٩٨٠
١٩٤٨	٢،٣٣٨،٥٢٠
١٩٤٩	٢،٥٨٤،٥٨٥

٣ — التقدم فى زراعة الأشجار الخشبية

لما أحصيت الأشجار القائمة فى أواخر عهد اسماعيل باشا سنة ١٨٧٧ ، كان عددها ١،١٤٥،٠٤٨ شجرة بخلاف النخيل ، ثم أحصيت فى سنة ١٩٢٩ فكان عددها ٢،٦٢٤،٦٠٠ شجرة، وفى عام ١٩٣٩ وجد عددها ٢،٠٢٩،٧٩٥ ، ولما كانت هذه الأعداد قليلة وجدت وزارة الزراعة أن من الضرورى تشجيع زراعة الأشجار الخشبية ، لكى تجد البلاد كفايتها من أخشاب الوقود ومن الأخشاب اللازمة للآلات الزراعية ومنازل الفلاحين ، فوضعت القانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٤١ ، الخاص بزراعة الأشجار الخشبية على جسور الترع والمصارف العامة ، وهو يحتم على ملاّك الأراضى المجاورة لجسور الترع والمصارف ، أن يقوموا بغرس وصيانة الأشجار التى تقدمها وزارة الزراعة لهم بالمجان ، كما يحتم عدم قطعها أو قلعها إلا بإذن من وزارة الزراعة بعد أن تكون قد بلغت حجما مناسبا ، فتباع بالمزاد العلنى ويخص المالك ثلاثة أرباع ثمنها والربع الباقى للحكومة .

وتنفيذا لهذا القانون زرعت وزارة الزراعة ٨٠٣،٤٧٢ شجرة فى الفترة التى بين سنة ١٩٤٤ و ١٩٤٨ وكانت مصلحة البساتين تمد هذا المشروع بالأشجار من مشاتلها التى وزعت فى هذه الفترة أيضا نحو مليون شجرة على المصالح الحكومية والأفراد ، أى أن ما زرع فى الخمس السنوات المذكورة بلغ نحو ٢،٠٠٠،٠٠٠ إذا أضفنا اليه إنتاج المشاتل والمزارع الأهلية وهو قليل ، يضاف إلى ذلك ٤٠٠،٠٠٠ شجرة زرعتها مصلحة الطرق فيما بين سنة ١٩٢٨ و ١٩٤٧ بمعدل ٢٠،٠٠٠ شجرة كل عام

أى أن المصلحة المذكورة زرعت ٢٠٠٠ كيلومتر من الطرق وبقى أمامها ١١,٠٠٠ كيلو متر بلا زراعة .

أما الغابات التى قامت مصلحة البساتين بزراعتها فى قنا وكوم أوشيم والجبل الأصفر والجميزة والسرو وكوم امبو وساحل سليم فقد بلغ عدد أشجارها ٣٥٥,٨٦٥

ولما وجدت مصلحة البساتين أن هذه الكميات غير كافية عمدت إلى القيام بمشروع كبير يرمى إلى الاكثار من مشاتل الأشجار فى جميع المديريات والمراكز لكى يجعل الأشجار فى متناول كبار الزراع وصغارهم ليأخذوا منها احتياجاتهم لزرع الطرق الزراعية الخصوصية وحدود الأراضى الزراعية وطرقات الحدائق الخ. فأنشأت ١٦ مشتلا رئيسيا للأشجار الخشبية فى جميع المديريات ، خلاف عدد قليل من المشاتل الفرعية بالوحدات ، والمقدر لهذه المشاتل أن توزع ١,٠٠٠,٠٠٠ شجرة سنويا ، وهى تنتج الآن ثلاثة أرباع مليون شجرة .

أما أشجار التى توزع الآن بكثرة فهى الكازورينا ، والكافور ، والسرسوع ، والأتل ، وقد بدأنا ندخل أصنافاً جديدة لإنتاج خشب الأثاث وأصناف الحور التى تصلح أخشابها لعمل صناديق التعبئة وعيدان الكبريت ، وإنى أشجع بصفة عامة الإكثار من شجرة الكافور الليمونى لسرعة نموه ، واعتدال ساقه الطويلة الممشوقة وجودة خشبه .

مشاطرة الهيئات الزراعية والأفراد فى تقدم فلاحة البساتين

من دواعى اغتباطنا أن تساهم فى تقدم فلاحة البساتين فى مصر اليوم ، هيئات كان لها وسيكون لها أثر عميق فى هذه النهضة ، نذكر منها كليات الزراعة فى الجامعات المصرية بجامعة فؤاد الأول وجامعة فاروق ، فالأبحاث العلمية التى يقوم بها الأساتذة وطلبة الماجستير ، فى الفلاحة ، سترفع مستوى الفنيين وتزيد إنتاجنا العلمى ، وتساعد على حل كثير من المسائل المعقدة التى تواجه زراعة الفاكهة والخضر وغيرها ، ولا ننسى فضل جمعية فلاحة البساتين فى ترقية حدائق الزينة وتنظيم معارض الزهور فى القاهرة ، وتشجيع الهواة والمحترفين ، من زراع الورد والأزهار والرياحين .

ومن الهيئات الزراعية التى لها فضل على تقدم فلاحة البساتين من الوجهة العملية ، القسم الزراعى بالخاصة الملكية ؛ ومن أهم مشروعاته المثالية ، التى تفخر بها البلاد ، مشروع مزرعة الموالح والمانجو بأنشاص ، ثم شركة الكروم المصرية بجناكليس ، ويرجع إليها الفضل فى اكتشاف صلاحية منطقة النوبارية لزراعة الكروم ، وهناك بعض الزراعيين العصـــاميين ، الذين استفادت فلاحة البساتين من نافذ بصيرتهم وتجاربهم ، أمثال محمود بك الشيشينى ، وعلى بك الشيشينى فى زراعة الموز ، ومسيو زخريا دفراكس ، والأستاذ عبد المنعم عبد الرحمن ابو حسين فى زراعة البطاطس ، والمرحوم جعفر باشا ولى فى زراعة المانجو ، وعبد المجيد بك رضوان فى زراعة البطيخ ، والأستاذ حسن فهج النور فى زراعة الشليك ، وغيرهم من الزراع العاملين الذين يعتبرون مثلاً عليا فى الفلاحة لمن حولهم من الزراع ، يقتبسون منهم ويفيدون من تجاربهم وفنهم .